

دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها  
مجلة نصف سنوية  
السنة الأولى، العدد الثاني، ربيع وصيف ١٤٣٨/١٣٩٦، ص ٥٢-٣٣

## توظيف الشعر العربي المعاصر في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (شعر نزار قباني نموذجاً)

فرزانه رحمانيان كوشككي<sup>١\*</sup>، ریحانه ملازاده<sup>٢</sup>

١- أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية في إيران، فرع رامهرمز.  
٢- أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء الإيرانية.

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/١٢/١٨ تاريخ القبول: ١٣٩٦/٠٦/٠١  
١٤٣٨/٠٦/٠٩ ١٤٣٨/١١/٣٠

### الملخص

تعتبر اللغة من أهم وسائل التواصل بين البشر، وتُولى عناية خاصة بمنهج التعليم المعاصرة. والإلمام بالأدب جزء لا يتجزأ من تعلّم أية لغة في العالم. والنصوص الأدبية تعمل على تنمية مهارات الطلبة اللغوية والتعبيرية والذوقية. ومن بين النصوص الأدبية الذي حظى حظوة عالية هو الشعر لأننا حين نقرأه أو نسمعه نشعر باللذة الفنية. واختيار المحتوى اللغوي وانتقاء النصوص الشعرية الجيدة التي تتوفر فيها الموصفات اللازمة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عملية دقيقة نظراً لما يكتنفها من عوامل وأسس ومتغيرات تتعلق بالمعرفة والمتعلم والمجتمع واتجاهات العصر الحديث. هذا والشعر المعاصر في حد ذاته لا يعدّ اللغة لغة عادية بل لغة مبدعة تحمل التعبير الحسي التقديري والتعميق الدلالي. ومن جانب آخر يعدّ مصدراً خصيباً للتعليم. من هذا المنطلق يعرض هذا البحث جهوداً في مجال تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر المعاصر ويحاول أن يعرف مصدراً موثقاً للتدريس غنياً بالمصادر اللغوية ويوضح ذلك من خلال نموذج من شعر الشاعر المعاصر نزار قباني، معتمداً على المنهج الوصفي والتحليلي حيث توصل إلى أن الشعر المعاصر يستطيع أن يؤدي دوراً مهماً في تقوية البنى التعليمية والمهارات اللغوية لأنه يحوي مفردات لغوية متنوعة تزيد من الكفاءة اللغوية والمخزون اللغوي وتنمي القدرة على الفهم، ويمكن استخدامها من حيث مميزاتها كالتكرار والطابع الحوارية والسردي القصصي والصورة الشعرية في العملية التعليمية لغير الناطقين بالعربية، وقد يكون منطلقاً في بناء منهج جديد مناسب لطلاب الناطقين بغيرها في العصر الحالي.

الكلمات الدلالية: اللغة، التعليم، الشعر المعاصر، نزار قباني.

\* الكاتب المسؤول: ehsan7413@gmail.com

## المقدمة

لا نغالي إذا قلنا إنَّ الأدب هو المادة الأولية لدراسة اللغة. والأدب يركز على اللغة، ولغة الشعر بناءً حياً متكامل. وذلك نظراً لأهمية أهداف تدريس الأدب، وبالتحديد الأدب العربي، فالنصوص الأدبية من نظم ونثر تعمل على حفظ اللغة لأنها عماد مرصوص لحفظ كيان الأمة. وفي هذا البحث اخترنا الشعر الحديث المختلف عن القديم في أساليبه ومضامينه وصوره وبنائه الفنية وبإمكانه أن يستعمل بشكل مباشر في مجال تعليم اللغة على نحو واسع، ويوفر مادة صالحة في أغلب الأحوال لإعادة إنتاجه من قبل المعلم، بما ينعكس بشكل مباشر على مستويي التحدث والكتابة خاصة إذا اختيرت نماذج جيدة، مع عدم إهمال الأدب القديم لأن فيه نصوص رائعة وصالحة لتعليم اللغة. وأول من تطرق لتوظيف النص الشعري كان من المفسرين وذلك من حيث جواز الاستشهاد به. فالنص الشعري خصب فيه الدلالات التي تجعل منه أكثر مناسبة لتوظيفه في مجالات الاستعمال المختلفة كالتوظيف اللغوي والبلاغي والمعجمي والنحوي والصرفي. وعند المقارنة بين الشعر القديم والمعاصر نلاحظ أن لغة الشعر المعاصر لغة قريبة إلى واقع حياتنا وألفاظها سهلة بسيطة بعيدة عن الغموض، وفي هذا الشعر لا تستعمل غالباً الألفاظ الغريبة المهجورة والتي لا يُدرك معناها إلا بالخوض في المعاجم اللغوية. هذا وفي جانب الخصائص الفنية الأخرى كالوحدة الموضوعية وما إلى ذلك تجعل الشعر المعاصر مادة صالحة لتعليم اللغة كما تساعد المتعلم على خلق الطاقة التخيلية وترقى بقدراته الإبداعية وتنمي ذوقه وإحساسه باللغة الأجنبية.

أما ضرورة هذا البحث فتكمن في إبراز ندرة الاهتمام بالنصوص الشعرية ولاسيما الشعر المعاصر كنص غني بالمفردات الأساسية ذات المعايير التعليمية المناسبة لمنهج التعليم الحديث للناطقين بغيرها، حيث هي لغة الحاجات الأساسية والمحاور، كما يلفت النظر إلى بيان قابلية الشعر المعاصر بأن يكون نصاً تعليمياً لأنه يخلق واقعاً وسياً لغوياً غير متوفر في بلد غير ناطق باللغة وهذا السياق إنما يمثل العالم الأجنبي عالم اللغة والثقافة الذي أنتج هذا الأدب. وطبعاً لتعلم أي لغة يجب التعرض لثقافة أصحابها ومن جهة أخرى سيكون هذا البحث حافزاً لدراسات أخرى حول تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من مختلف جوانبها. ومن ثم تناول شعر نزار قباني الذي يستوفي معاييرها نظراً لما تمتاز به المفردات كعنصر من عناصر المحتوى اللغوي من خبرات تعليمية للناطقين بغير العربية. إضافة إلى ذلك أنه شاعر ذائع الصيت متميز في لغته وتجاربه الشعرية وصوره الفنية المتنوعة، وقصائده حافلة بمعجم وصفني رائع.

وشعره له قابلية أن يكون نصاً تعليمياً يتماشى مع المناهج التعليمية الحديثة معتمداً على الخطة الوصفية التحليلية.

### أسئلة البحث

تكمن صياغة إشكالية البحث في هذا السؤال:

ما هي مواصفات شعر نزار قبّاني التي تجعله مناسباً لتعليم اللغة؟

### الدراسات السابقة

هناك تجارب عملية كثيرة في حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من قبل المراكز الجامعية والمعاهد كما أقيمت مؤتمرات متنوعة سواء في الخارج أم في الداخل منذ عقود عدّة ولاتزال تلك التجارب تتقدم نحو التكامل. وثمة دراسات كثيرة عن تعليم اللغة العربية في خارج بلدنا، نكتفى لضيق المجال بذكر أهم الكتب منها: كتاب «طرق تدريس اللغة العربية» للدكتور جودت الركابي (٢٠٠٢م) ركز المؤلف فيه على خصائص مدرّس اللغة العربية وكيفية تعامله مع الطلبة كما ذكر مناهج تعليمية عديدة تفيد المعلمين، وكتاب «المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها» (٢٠٠٤م) لرشدي طعيمة، ركز فيه المؤلف على محور تعليم المهارات الصوتية واستخدام المدخل الاتصالي في تعليم مهارات اللّغة وأتى بقائمة تفصيليّة للمهارات التي ينبغي أن تحظى بالاهتمام في مختلف برامج تعليم اللغة.

ومن أهم الدراسات في إيران: أطروحة دكتوراه بعنوان «دراسة مدى فاعلية تدريس الأدب العربي المعاصر توأصلياً على مهارة الكلام لدى طلاب العربية الإيرانيين» لمريم جلائي (١٣٩١ش) وهي دراسة تجريبية على عينة من الطلاب الإيرانيين في جامعة إصفهان لتطبيق المدخل التوأصلي في تحسين مهارة الكلام فقط من المهارات الأربعة. وأطروحة دكتوراه بعنوان «تخطيط منهج لتعليم المهارات اللغوية في مرحلة البكالوريوس لأقسام اللغة العربية وآدابها في ضوء مبادئ تعليم اللغة الأجنبية» بإشراف عيسى متقي زاده للطالب دانش محمدي (١٣٩٣ش) في جامعة تربيت مدرّس، أشار الكاتب فيها إلى أهم ميزات المناهج الحالية لتعليم المهارات اللغوية في أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات الإيرانية وقام بتحليل حاجات المدارس والمجتمع الإيراني إلى تعلّم مهارات اللغة.

ومقال للمؤلفة مريم جلائي وآخرين منشور في مجلة لسان مبین سنة ١٣٩١ش،

العدد ١٠ بعنوان «تدريس القصة القصيرة لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها في إيران في ضوء المدخل الاتصالي» وهي في مجال توظيف القصة في العملية التعليمية. ومما سبق يتضح أنه لم تتعرض تلك الدراسات إلى تبيين دور الشعر المعاصر في العملية التعليمية لغير الناطقين بالعربية بصفة مستقلة والتعريف بنصّ غني يستوفي المعايير الشعرية. كما لم تتطرق إلى الشعر المعاصر بوصفه مصدراً غنياً لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

### أضواء على تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

إن النصوص الشعرية وسيلة مهمة لتطوير المهارات اللغوية والكفاية الأدبية لدى متعلمي اللغة العربية من خلال إغناء رصيده المعجمي وملكته الإبداعية لأنها تنوع من مكونات التعابير والألفاظ وهو من المطالب الضرورية في حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ يتطلب اختيار نصوص شعرية مناسبة للقيام بهذا الدور لدى المدارس، والدارس للشعر الحديث من غير الناطق بالعربية يجد فرصة تعليمية للتعرف على الجوانب الإبداعية في النصوص من خلال استعمال الجرس الموسيقي في الأصوات والمفردات والتراكيب المتنوعة المستخدمة في التجارب الشعرية المختلفة والتي تعتبر قريبة من تجاربه الحياتية.

وتدريس الشعر العربي الحديث للناطقين بغير العربية في المستويات المتقدمة يعكس الاستخدام الحقيقي للغة إذ يرى البعض أن المواد التعليمية الأصيلة وهي التي لم تُصمم للأغراض التدريسية أفضل من المواد التعليمية المصنوعة لأنها تحتوي على لغة أصيلة وتعكس الاستخدامات الحقيقية للغة (جاك ريشارد، ٢٠٠١: ٣٥٧).

فالنصوص الشعرية من خير الوسائل التي تعين مدرس اللغة على جعل درسه تنمية لغوية تساعد على نمو المعجم اللغوي لدى الطلاب وتساعدهم على التزود بقدر طيب من الثقافة العربية والإسلامية متمثلة فيما أنتجه الفكر العربي والإسلامي من أعمال أدبية إبداعية وكذلك تدريب الطالب على تذوق الأدب الرفيع والاستمتاع به (المليجي، ٢٠١٢: ١٢١).

ويجب أن يكون في المحتوى ما يساعد المتلقي على تخطي حواجز الاتصال باللغة العربية الفصحى مترفقاً به و متدرجاً معه، فقد أظهرت الدراسات أن مشاكل المتعلمين تركز في المفردات وهي أكثر أنواع الأخطاء توارداً، لأنها لا تنتج تعبيراً مفهوماً، فيؤدي ذلك إلى انقطاع في التواصل، والمفردات الأساسية قضية قديمة حديثة، إذ وقف عندها

الكثير من الباحثين وواضعي المناهج والمعلمين والمتعلمين على حد سواء، مدرسين أهميتها العلمية التعليمية والتربوية، للانتقال بالمتعلم على نحو مدروس من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، مؤكدين ضرورة رصدها وتقديمها في مواد تعليم العربية، ومنطلقاً في تحديد مستويات المتعلم اللغوية العامة والخاصة، وفي تقويمها وفق معايير تحدد ماهيتها وتوزيعها وأهمها شيوعها معنى ومبنى، وقابليتها للتعلم والتعليم. (الراجحي، ١٩٩٢م: ١٨٩). ولا بد أن يكون هناك تعريف للمنهج ووضعه في مرتبة رفيعة في التعليم لأن التطور في العقود الثلاثة الماضية لتعليم اللغة في العالم كان متأثراً من المناهج الحديثة (جيرال وجاليسون، ١٣٦٦ش: ٥).

ويجب أن يُراعى في مقررات الناطقين بغير العربية الاختلاف الشاسع بين تعليم اللغة العربية كلغة أم وتعليمها كلغة ثانية أو أجنبية، فينبغي بناء مناهج تختلف في مداخلها ومنهجيتها ومحتوياتها وطبيعة المسائل اللغوية والفكرية والثقافية والأساليب والطرائق التي تقدم بها عن تلك التي يتم تدريسها للناطقين بها بأفضل المناهج ما جاء مُرغّباً لا مُرغماً. غير أن الإشكالية الحقيقية التي تواجه واضعي المناهج هو اختيار نصوص أصلية موثوق بها ومتنوعة كُتبت أصلاً للناطق باللغة، تقدم واقعاً لغوياً موجوداً بالفعل، وتكون في الوقت نفسه تتمتع بطابع تعليمي. وهذا أمر لا بد من التأمل فيه، فتنوع النصوص الأصلية يعني تنوع في مستواها اللغوي وفق تنوع موضوعاتها ومؤلفيها.

ولكن ما هي الكلمات التي ينبغي تدريسها في اللغة الثانية. حيث يعتمد هذا الأمر على الأهداف وعلى الوقت المتاح للتدريس، ليست كل الكلمات التي يعرفها الناطق الأصلي هي بالضرورة مفيدة لمتعلمي اللغة الثانية الذين ليس لديهم إلا وقت محدود للتعلم (جاك ريتشاردز، ٢٠٠١م: ٢٦).

إن تنمية المهارات اللغوية ضمن النصوص الأصلية والتي تستوفي المعايير المناسبة تساعد على تكوين مخزون لغوي ثرياً داعماً ومكماً لمفردات تلك النصوص التي تشكل معها رصيلاً من المفردات الأساسية ولتحقيق الكفاية اللغوية وقدرراً تعليمياً مطلوباً لدي المتعلم تكون بالتدريبات المناسبة والمتنوعة على مستوى دلالة المفردات. وتعني الكفاية لهذا المستوى معرفة المعنى الحرفي والمعنى المجازي والمعاني المختلفة للمشارك اللغوي والعلاقات بينها (ترادفاً وتضاداً)، (فارج، شحده وآخرون، ٢٠٠٦م: ١٦٥). يُعتبر إعداد المناهج التعليمية لتعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى من أصعب الأمور التي يواجهها المسؤولون في هذا الحقل وذلك لأنها تقوم على أسس عدّة وهذه

الأسس منها ما هو خاص بالمتعلم ومنها ما هو خاص بالجانبين التربوي والثقافي. وهناك تعاريف لمفهوم المنهج ومن بينها أنه نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة التي تقدمها مؤسسة تربوية إلى المتعلمين (طعيمة، ١٩٨٩م: ١٢٥)، ويبقى العثور على هذا النوع من النصوص ضالة المشتغلين في برامج العربية للناطقين بغيرها.

### الإجراءات المتخذة لتنمية المهارات اللغوية

إن النصوص الشعرية لها أهميتها الخاصة في مجال تدريس المهارات اللغوية الأربع : ففي مجال الاستماع لا بد من استخدام الوسائل السمعية المناسبة مع التقنيات الحديثة، ويكون الاستماع بصورة تدريجية، ولا بد أن يتدرب الطالب على فهم المسموع من المعلم والوسائل السمعية بصورة مناسبة، ولا بد من إجراء تطبيقات متنوعة حتى يتمكن المتلقي من الإجابة على الأسئلة المتعلقة بالنص.

ولتنمية مهارة الكلام فإن المتلقي بعد الاستماع جيداً يحاول إلقاء النص مراعيًا أساليب الإلقاء الشعري، ولا بد من إعطاء الفرصة للمتعلمين للمكاملة والمحاورة والمناقشة حول مضمون الشعر وأفكاره والتحدث وهذه العملية تطبيقات مختلفة وأساليب متنوعة كأن يطلب من المتعلمين إبداء الرأي في النص الشعري المدروس. أما معالجة القراءة فتكون بطرق متعددة فيمكن تنويع القراءة من صامتة ثم جهرية ثم متعمقة، ولا بد من تدريب المتعلمين على قراءة النص قراءة جيدة خالية من الأخطاء وتمكنه من التعرف على معاني الكلمات والصور المتنوعة وفهمها من خلال النص المقروء.

وفي مجال مهارة الكتابة يقوم المتلقي بكتابة النص بصورة جيدة والتعرف على الشكل الكتابي للنص، ولا بد من إجراء تمارين يستطيع الوقوف فيه على الكتابة الشعرية والتراكيب اللغوية والقواعد النحوية ومدى انسجامها لمتطلبات النظم الشعري. ومن المستحسن استخدام شاشات العرض والوسائل الحديثة والاستعانة بها أثناء الدرس. وينبغي أن يكون المعلم على علم بكل جديد في ميدان تعليم اللغات ويعي طبيعة اللغة العربية وعناصرها ومهاراتها المراد تعليمها للمتعلمين. وينبغي أن يألف المتعلم الصوت العربي وأن يكون قادراً على نطق الأصوات وأن يفهم العربية عندما يستمع لها ويكرر بشكل صحيح ما يسمعه من مفردات وتراكيب مع فهم دلالة كل منهما والاستخدام الصحيح لها ثم يعبر تعبيراً صحيحاً عن بعض ما يحتاج إليه في المواقف

التي يمر بها، وأن يتعرف على طريقة التواصل اللغوي والتعامل مع أهل اللغة.

### الخصائص التعليمية لشعر نزار قباني

يقول نزار عن بساطة تعبيره: «الثقافة لا تتناقض مع بساطة التعبير، البساطة لا تعني أن تكون ساذجاً أو بهلولاً أو سطحيّاً أو أمياً، فيمكنك أن تكون بسيطاً وجميلاً في نفس الوقت» (قباني، ٢٠٠٧م: ٩٤)، ونستعرض الميزات الايجابية في مجال تعليم المفردات اللغوية في شعر هذا الشاعر الفدّ وهي كما يلي:

#### ألف: قصائده الشعرية

لا نكتفي في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في اختيار النصوص الشعرية المناسبة فقط بل يستوجب التفكير في الممارسة التطبيقية أيضاً. فإذا كان هدفنا هو لفت الانتباه للشعر المعاصر كمصدر من مصادر تعليم المفردات الأساسية فلا بد من اختيار قصائد تحقق هذا الهدف من شعر الشاعر قباني المنتخب كنموذج تطبيقي وفق ضوابط هي:

- قصائد قصيرة: تناسب العملية التعليمية إذا أنتقيت بحيث تُراعى فيه مستوى استيعاب المتعلم وتناسب قدراته اللغوية باعتباره غير ناطق بالعربية. وتشمل اختيار مقطّعات شعرية قصيرة للهدف نفسه، ويمكننا اختيار مقاطع من قصائد طويلة تمثل موضوعاً واحداً متكاملًا. وفي هذا السياق يمكننا أيضاً الاستفادة من قصائد كاملة لا تتجاوز مفرداتها صفحة واحدة وقصائد مغناة مفرداتها سهلة الإيقاع.
- كما يستحسن اختيار قصائد تخلو من استدعاء مضامين من التراث العربي والشخصيات التي لا خبرة للمتعلم بها والتي يصعب على المتعلم فهمها.
- كذلك يُؤخذ في الاعتبار أن مضمون القصائد المختارة تخلو من التطرف في الآراء السياسية، وأن تكون ذات مضامين أخلاقية وأهداف تربوية وتحتوي على مواد حيوية ذات معنى.

- القصائد المختارة لا بد أن تنوع من الناحية الاجتماعية والثقافية بحيث تلبي حاجات المتعلم الاتصالية باللغة وتمثل المجتمع العربي بقيمه الخاصة وطابعه الفريد.
- ولا بد أن نشير إلى أن من الأفضل اختيار قطع شعرية متكاملة بدلاً من الشواهد الشعرية التي تمثل أنماطاً كلامية مبتورة من سياقاتها وموضوعاتها، لأننا نحرم الطالب

من دراسة الخلفية المعرفية للبيت الشعري، أما في حالة النص الشعري أو المقطوعة الكاملة فإن الدارس سيعيش في جو النص من حيث التعريف بالشاعر ومعرفة أسباب النص وهذا كله سيسهم في تنمية الرصيد اللغوي للطالب وتعزيز اتجاهاته نحو التعلم. «يعد نزار قباني حالة شعرية خاصة في سياق تطور الشعر السوري المعاصر من الناحية الفنية أيضاً، فقد عايش الشاعر مرحلة كلاسيكية جديدة وعاصر الرومانتيكية، وتفاعل مع إرهاصات الشعر الحديث (شعر التفعيلة)» (القنطار، ١٩٩٧م: ١٨٠).

#### ب: مفردات لغته الشعرية

إنَّ الهدف من تعليم المفردات تزويد الدارسين بالقدرة والكفاءة اللغوية التي تمكنهم من استخدامها في واحد من الأغراض المتعددة كقراءة الأدب أو الاستماع للمذيع وفهم الحوار أو استخدامها بصفة عامة في الاتصال بمن يتكلمون بها (الناقة، ١٩٨٥م: ٣٣).

يعد نزار من الشعراء العرب الذين يملكون ثروة لفظية غزيرة، والثروة اللفظية بهذا المعنى ليست في الواقع إلا جملة رصيد الألفاظ الجارية بين المتكلمين، ومفردات هذه الثروة متداخلة إلى حد بعيد ولكنها تتضمن اختلافات مهمة ترجع إلى المزاج الفردي والنشأة والحرفة والبيئة (اولمان، ١٩٧٥م: ٢٣).

يجمع الباحثون دراسةً وتحليلاً ونقداً على أن لغة شعر قباني لغة واقعية استمدت مفرداتها من الحياة اليومية، وأنها لغة ثالثة اتخذت موقفاً وسطاً بين الفصحى والعامية لذلك جاءت سهلة وبسيطة وتلقائية، وخالية من الغموض والتعقيد وقريبة من اللغة المحكية (الطالب، ٢٠٠٨م: ١٢٥).

لقد اعتمد نزار على اللغة المباشرة والمفردات ذات البعد الواحد والتي لم تكن تحوي إيجاءات عدة فالمفردات يسيرة تحمل معناها الخارجي فقط ولا تحتاج إلى استبطان الألفاظ (الناقلي، ١٩٨٦م: ٥٥١).

يقول الشاعر نزار: «أول ما شغل بالي حيث بدأت أكتب هو اللغة التي أكتب بها وبالطبع كانت هناك لغة ألفاظها عظيمة... إلى جانب هذه اللغة التي لم تكن تسمح لأحد أن يرفع الكلفة معها كانت العامية في الطرف الآخر نشيطة متحركة مشتبكة بأعصاب الناس وتفاصيل حياتهم اليومية، بين هاتين اللغتين كانت الجسور مقطوعة... ومن هنا كنا نشعر بغربة لغوية عجيبة بين لغة نتكلمها في البيت وفي الشارع ولغة نكتب بها... هذه الازدواجية اللغوية التي لم تكن تعانها بقية اللغات كانت تشطر أفكارنا وأحاسيسنا وحياتنا نصفين، لذلك كان لابد من فعل شيء لإنهاء حالة الغربة

التي كنا نعانيتها وكان الحل هو اعتماد لغة ثالثة تأخذ من اللغة الأكاديمية منطقتها وحكمتها ورسالتها، ومن اللغة العامية حرارتها وشجاعتها وفتوحاتها الجريئة، إن لغتي الشعرية تنتمي إلى هذه اللغة» (قباني، ١٩٨٢م: ١١٩-١٢٠).

وبهذا نستطيع أن نجد في أشعاره لغة مزجت بين ثلاثة استعمالات لغوية على مستوى المفردات وهي:

- استعمال فصيح يمثل اللغة المكتوبة.

- استعمال ما يمثل اللغة المحكية وهو الغالب في شعره، ومن أمثلته:

دوس، حلو، الشتا، يشيل، راح، ويظهر هذا الاستعمال في العبارات المتداولة أيضاً مثل: من زمان زمان، النقاط على الحروف، لا في الغرب ولا في الشرق، شبراً شبراً، كلاماً في كلام، لحنا... ما كنا كتبنا، طول حياته... والله كريم.

- استعمال عامي، مثل: أزاميل، استنظر، الكتبتها، بحالها، تحت، خليك، ست،

منقوشة الزعتر، الكورنيش.

ولقد أطلق الشاعر على اللغة التي يستخدمها مصطلح اللغة الثالثة التي تتوسط القاموس ولغة العامة، وتعتبر هذه اللغة أهم ميزات نزار الشعرية والتي حولته إلى شاعر متفرد بين معاصريه، فمع اعتماده على الألفاظ السهلة التي يتحدث بها الناس غير أنه استطاع أن يصوغ هذه الألفاظ في تراكيب شعرية صعبة التقليد (الوصيفي، ٢٠٠٢م: ٣٢٠)، ويقول الشاعر نزار عن ذلك: «إن الشعر هو السفر داخل الإنسان، والشاعر هو ذلك المسافر الأزلي في النفس البشرية» (قباني، ١٩٨١م: ٨٤). لا بد أن نسلم بأن الشعر ينبغي أن يكون قريباً من لهجة العامة ولكن ليس على حساب نبذ اللغة الفصيحة، ونستطيع أن نستشهد بما قاله نزار في هذا المجال: «لم أسقط القاموس كله من حسابي لأن اغتيال لغة بأكملها هو نوع من الجرائم المستحيلة، أنا قتلت من المفردات ما هو مقتول فعلاً أي المفردات التي تصلبت شرايينها وتحشبت مفاصلها ولم تعد قادرة على المشي أو على الكلام... ومهمتي كشاعر أن ألتقط الشعر من أفواه الناس وأعيده إليهم» (العكش، ١٩٧٩م: ٨٥). إن اللغة التي يجب اختيارها من شعره ومن بين الاستعمالات الثلاثة المذكورة والتي باتت مطلوبة في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هي بالتأكيد اللغة الفصيحة لأن الألفاظ العامية مشوهة وتنتشر في الشارع العربي وتختلف من بلد إلى آخر. ولا بد من الإشارة إلى أن الأسلوب الصحيح لتعليم العربية هو تعليم الفصحى؛ وذلك لأن الذي يجيد الفصحى فسوف يفهم العامية، ومن يتعلم العامية فإنه ليس بالضرورة يستفيد منها في تعلم الفصحى بالقدر المناسب، ونضيف

هنا أنّ تعلّم الفصحى أسهل من تعلّم العامية بكثير، وليس صحيحاً ما يشاع من أنّ العامية أسهل من الفصحى، إلى جانب ذلك هناك عاميات متعددة من قطر لأخر وفي القطر الواحد، بينما الفصحى واحدة. فلا بد من انتقاء القصائد ذات المعايير اللغوية المطلوبة نحو (رسالة من تحت الماء، مع جريدة، قارئة الفنجان و...) حتى يستطيع الطلبة أن يجيدوا القراءة والكتابة والمحادثة بلغة سليمة خالية من أي عيوب.

### ج: التكرار

وقد احتفلت الكتب البلاغية بنماذج من فن التكرار فهو يفيد التأكيد والتقرير أو التثبيت و... والتكرار الموجه والمفيد هو الذي يزيد من الانتباه والتركيز ومعرفة معنى ما يتعلمه الفرد ولا بد أن يكون مقروناً بتوجيه المعلم، أما التكرار الأصم لا فائدة منه في عملية التعليم.

إن التكرار مفيد لقراء ابتعدوا عن كثير من مفردات اللغة العربية. يعدّ التكرار أسلوباً لافتاً في شعر قباني، إذ لا تكاد قصيدة واحدة تخلو من تكرار اللفظ، مفردة أو عبارة أو تركيباً أو اشتقاقاً مرة أو مرتين أو مرات كثيرة، ومن تكرار المعنى وهي ظاهرة معروفة في العربية، بشكل عام، وفي الشعر بشكل خاص، يلجأ إليها تأكيداً لغايات دلالية (الطالب، ٢٠٠٨م: ٩٨). يكرر نزار ألفاظاً ويتجنب ألفاظاً أخرى، ويؤدي التكرار لديه وظيفة فنية، ويتجلى التكرار في الروح العامة أو التكرار في القصيدة الواحدة، حيث ترد اللفظة فيها أكثر من مرة كما يبدو من خلال تكرار البيت، ويعتبر نزار أستاذ هذا الفن الأسلوبية بين الشعراء السوريين، فهو يكرر الكلمة أو مشتقها في البيت الواحد ضمن علاقات لغوية أو نحوية كإضافة الكلمة إلى مثلها (وأبحر في جرح جرحي أنا) أو التأكيد اللفظي (في ذرى موطني الأنيق الأنيق) أو العطف التوكيدي (وفي جرس الدير يكي يكي) أو الجمع بين المذكر والمؤنث (لو تقبلين دعوتي فإنني مميز يبحث عن مميزة) ويكرر أحياناً عبارة كاملة:

عيناك يا دنيابلا آخر حدوها دنيابلا آخر

(القطار، ١٩٩٧م: ١٩٧)

فالتكرار هنا موظف توظيفاً جيداً.

ومن أمثلته الكثيرة أيضاً: «يسمعني حين يراقصني ... يأخذني... يزرعني... يحملني... يهديني... يخبرني... تنسيني...» (المصدر نفسه: ١٨٣)، اغضب... اجرح... هدد... كن... إذهب...» (المصدر نفسه: ٢٥٠)، «فأنا في الماضي لم أعشق بل كنت أمثل

دور العشق» (قباني، ٢٠٠٢م: ٣٢٢). يقول الوصيفي في كتابه: «وقد كان لثقافات الشاعر المتعددة دور بارز في لغته لا سيما اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، أما ما ذكره بعض النقاد من أن التكرار في شعر نزار ناتج عن ضيق مفرداته فهذا قول مردود فقد حصرنا مفردات الشاعر وكانت ألفاً وخمسمائة وخمسين مفردة لغوية بصرف النظر عن اشتقاقات هذه المفردات فلم تدخل في الحصر وبذلك يكون نزار من أكثر الشعراء العرب ملكية للفظ واللفظة الشعرية على وجه الخصوص» (الوصيفي، ٢٠٠٢م: ٣٨١). وهكذا فالإنسان يحتاج إلى تكرار المطلوب لتعلم خبرة معينة، فوجد الطالب لكي يستطيع أن يحفظ قصيدة من الشعر لا بد أن يكررها عدة مرات.

وللتكرار أهمية تعليمية معروفة، فهو بالإضافة إلى أنه يسهّل مقروئية النص، يضاعف من تثبيت المكرر في ذاكرة المتعلم وترسيخها، وبذلك تزداد سرعة استدعائها عند الحاجة ويفضي أسلوب تكرار المعنى في شعر نزار قباني إلى أنواع علاقات دلالية تنشأ بين المفردات تظهر كثيراً في شعره بشكل عام (الطالب، ٢٠٠٨م: ٢٨٥)، وفي القصيدة الواحدة بشكل خاص، ومنها علاقة التضاد وعلاقة الاشتمال.

ومن أمثلة علاقة التضاد: «فإن من بدأ المأساة ينهيها، وأن من فتح الأبواب يغلقها، وأن من أشعل النيران يطفئها... أرفع مرساتي وألقيها... مازال يقتل أحلامي ويحييها...» (قباني، ٢٠٠٧م: ٣٤٠)، «...إذا يقتلني يحييني... يا طعم الثلج وطعم النار، ونكهة كفري ويقيني... يكتبني فوق الجدران ويمحوني» (المصدر نفسه: ٣٧٨-٣٧٩). وهنا يحاول الشاعر إحداث المقارنة فكرياً ما بين الصورة الشعرية والمعنى وينطلق لإثبات أطرافها من خلال ضدية الآخر. ويقول في قصيدة «دعوة إلى حفلة قتل»: «فاقتليني نائماً أو صاحياً، اقتليني ضاحكاً أو باكياً، اقتليني كاسياً أو عارياً» (المصدر نفسه: ٤٤٣). ويحسد الطباق ثنائيات الحياة في مختلف صورها وهذا ما يبغيه الشاعر (المصدر نفسه: ٢٢٦).

وهكذا فقد نجح الشاعر في هذه المقابلات. ومن أمثلة علاقة الاشتمال:  
وجهك محفور على ميناء ساعتني / محفور على عقرب الدقائق / وعقرب الثواني /  
محفور على الأسابيع / والشهور والسنوات / لم يعد لي زمن خصوصي / أصبحت أنت  
الزمن (المصدر نفسه: ٥١١).

فالاشتمال في الحقل الدال على الزمن في القصيدة السابقة هو:  
ساعة، الدقائق، الثواني، الأسابيع، الشهور، السنوات، زمن، الزمن. ومن أمثله أيضاً، الاشتمال في الحقل الدال على متعلقات المرأة في المقطع السابع والعشرون في

قصيدة له (المصدر نفسه: ٢٤٣).

فساتين، أثواب، ذهب، عطر، مساحيق، أمشاط، مرآة. ولهاتين العلاقتين أهمية كبيرة في تعليم المفردات، حيث التضاد أمر حتمي على عملية التفكير والتعليم وتمكن هذه العلاقة المتكررة المتعلم من التعرف على المفردات ومعانيها ومساعدته على التدريب عليها، تدريباً مثمراً وتطبيقاً وظيفياً لها في آن. كما أن للاشتغال أهمية تعليمية، إذ إن معنى مفردة ما يستدعي معاني مفردات أخرى موجودة في القصيدة، وهذا يسهل على المتعلم من ربط معاني المفردات بعضها ببعض بناءً على نظرية الحقول الدلالية التي ترى أن المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في الذهن، ولإدراكها لا بُدَّ من رابط كل معنى منها بمعنى أو بمعانٍ أخرى» (عزوز، ٢٠١٢م: ١٢).

#### د: الحوار

كثير من قصائد شعر القباني تحمل الطابع الحوارى سواء كان حواراً خارجياً يمثله صوت واحد في الغالب أو حواراً داخلياً، ومن أمثلتها:

- قصيدة «رسالة من امرأة حاقدة» (قباني، ٢٠٠٧م: ١٥٥).

- وقصيدة «أحلى خبر» (المصدر نفسه: ٢٢٣).

- وقصيدة «لا ماذا أقول له» (المصدر نفسه: ٢٤١).

- وقصيدة «مئة رسالة حب» (المصدر نفسه: ٤٩٦-٥٧٧).

- وقصيدة «لا تحسبن جميلة» (المصدر نفسه: ٦٣١).

ويمكن استثمار الحوار حسب نوعية التدريبات التي تجعل المتعلم يستحضر الصوت الثانى الغائب في القصيدة على شكل حوار حقيقي يستلهم مفردات القصيدة نفسها، ومثال ذلك: المقطع الثانى عشر من قصيدة «كتاب الحب»:

أنا عنك ما أخبرتهم لكنهم / لمحوك تغتسلين في أحداقني / أنا عنك ما كلمتهم  
لكنهم / قرأوك في حبري وفي أوراقني / للحب رائحة وليس بوسعها / أن لا تفوح  
مزارع الدراق (المصدر نفسه: ٣٥٠)

حيث يمكن أن نحول القصيدة إلى الحوار التالى:

المرأة: هل أخبرت أحداً بقصتنا / عنّا؟

الرجل: أنا عنك ما أخبرتهم لكنهم لمحوك تغتسلين في أحداقني

المرأة: حاول أن تتذكر، ممكن تكلمت أمام أحد.

الرجل: أنا عنك ما كلمتهم لكنهم قرأوك في حبري وفي أشعاري.

المرأة: إذن، كيف عرفوا بذلك؟

الرجل: للحب رائحة وليس بوسعها أن لا تفوح مزارع الدراق.  
ويمكن أيضاً مطالبة المتعلم أن يكتب الحوار بين الاثنین بلغته مستخدماً مفردات القصيدة نفسها.

#### هـ: السرد القصصي

من الأساليب الأسلوبية التي اعتمدها نزار في بناء القصيدة أسلوب القص داخل بناء القصيدة، والقص مفهوم نشري يستتبع الحوار وهذا يتطلب قدرات عالية من الشاعر، وقد اعتمد نزار القص والحوار كما ذكرنا سابقاً عن وعي لأنهما يكتنفان التجربة الشعرية ويختزلان المفاهيم (بروين، ١٩٩٩م: ٢١٦).

يساعد السرد القصصي في غرس القيم والميول والاتجاهات، ويُمكن المتعلم من اكتساب المفردات اللغوية، وإثراء الحصيلة اللفظية والتراكيب من خلال العبارات، ويساعد في زيادة المشاركة الإيجابية للمتعلمين في الحصة خاصة إذا كان مصحوباً بطرح الأسئلة. ويستدعي استحضار الحواس وعلى الخصوص السمع والنظر ويعمل على ترسيخ التعليم والتعلم وبقاء أثر التعلم، كما يقلل الملل الذي يصيب بعض الطلبة، بالإضافة إلى أنه يوفر فرصة للإبداع والقدرة على التحليل لديهم ويوفر جو من المتعة والتسلية عندهم، ويزيد من جهم للتعلم. يكثر السرد القصصي في شعر قباني، ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من لمح أو إشارة مستمدة من بنية القصص. وتنتشر هذه السمات في قصائده الأولى لكنها تظهر وتعمق بوضوح أكثر في دواوينه الأخيرة، ومن أمثلته:

- قصيدة «مع جريدة» (قباني، ٢٠٠٧م: ١٢١)

- وقصيدة «كلمات» (المصدر نفسه: ١٨٣-١٨٤)

- وقصيدة «بانظار سيدتي» (المصدر نفسه: ٣٤٣)

- وقصيدة «التعاريف» (المصدر نفسه: ٦٢٢).

والسرد القصصي في شعر قباني ينطوي على بنى مشهدية واضحة تمر في خطوات منظمة متكاملة، حيث الخطوة الأولى تفضي إلى الثانية وهكذا، مما يعني أن المتعلم يستطيع أن يبني في ذهنه عناصر القصة التي تتطلب، بالضرورة، تنظيماً في حفظ مفرداتها، والمثال التالي تطبيق على ذلك: قصيدة «مع جريدة» (المصدر نفسه: ١٢١) تنطوي على بنية مشهدية تصور دخول رجل إلى مقهى، هيئته، وجود امرأة في المقهى، اضطراب المرأة،

سكون الرجل، شربه القهوة، قراءته الجريدة، خروج الرجل، تركه الجريدة، حزن المرأة، شعورها بالوحدة. وفي قصيدة «فاطمة تشتري عصفور الحزن» يقول:

العشق يكتبني .. ويمحوني / وقلبي ريشة حمراء / يعكسها الهواء (قباني، ١٩٩٢م: ١٩٢)

فالقصيد على الرغم من صغر حجمها الطباعي إلا أنها تحمل تكثيفاً لتجربة شاعر عاصر الحياة وعاصرتة، وللتعبير عن هذه التجربة استخدم السرد القصصي واعتمد الفراغ عن طريق النقاط، وهو يبدأ مباشرة وبدون مقدمات بعرض الحالة (العشق يكتبني) ثم حالة التحول النقيضة (ويمحوني)، وفي هذا السطر الشعري تكمن قصة كاملة، قصة رجل عاش الحب وامتهن العشق وتدرج في مراتبه حتى أصبح العشق هو المتحكم فيه وفي أفعاله وإرادته ومصيره، وتأتي الحركة القصصية الثانية متمثلة في وصف الحالة المقابلة والناجحة في الآن ذاته من الحالة الأولى وهي حالة القلب (وقلبي ريشة حمراء)، وهكذا في بقية القصيدة تحقق كل وحدة من وحداتها مقطعاً سردياً يشكل في مجمله عنوان القصيدة والذي يأتي نفسه بشكل قصصي (فاطمة تشتري عصفور الحزن) فهو عنوان يخفي وراءه قصة مشوقة تستدعي البحث عن عناصرها وعن عصفور الحزن الذي اشترته فاطمة، ومن أين اشترته؟ وماذا فعل معها؟ ومن هي فاطمة أساساً؟ (بروين، ١٩٩٩م: ٢١٦-٢١٧).

ويمكن استثمار السرد القصصي في القصيدة وفي العملية التعليمية وذلك من خلال تمثيلها تمثيلاً محكياً أو حتى صامتاً، أو كتابة القصيدة على شكل قصة نثرية لخلق مواقف تعليمية يكون فيها للطالب الدور الفاعل والأساس وحتى يشعر كل طالب بأن هذه المواقف لها صلة بخبراته. وهذه الأساليب تجعل المتعلمين يحسون بمتعة وحماس أكثر للمادة المدروسة. إن الأنشطة الصفية تحول الفصل الدراسي إلى بيئة تواصلية تشبه بيئة الهدف لكي يرغب الدارسون المشاركة فيها وتجعل الطالب يتحدث عن آرائه وانفعالاته (جلالي وآخرون، ١٣٩٢ش: ٤٤).

#### و: الصورة الشعرية

نزار قباني شاعر صورة بالدرجة الأولى، ويخال المرء أن في داخله مصنعاً مدهشاً للصورة، وما أن يضع نفسه موقف معين أو أمام صورة محورية حتى تتدفق الصورة من كل جانب، وتخرج الصورة عن حدودها القديمة المعهودة وتكتسب معناً جديداً يجرها عن حدود المعنى اللغوي المعروف (القطار، ١٩٩٧م: ١٩٨).

فالشاعر نزار أحد الشعراء المعاصرين الذين اتكأوا على مفهوم الصورة في تشكيلها

الإبداعي، وتنوعت مفردات الصورة عنده ما بين صور كلية وصور جزئية وحمل الصورة من توهجات الحياة ما يمكن أن تحتمله، وما تفتقت عنه شاعريته. وحين سئل نزار عن ذلك أجاب: «الصورة الشعرية يا سيدي صورة يجب أن تكون مدروسة ونظامية وخاضعة للمراقبة، أنا لا أومن بالتداعيات ولا أومن بالكتابة الميكانيكية... أنا مع الصورة المنطقية رغم كوني شاعراً لا أومن بالمجانية في مثل هذه الأشياء أبداً في شعر مثلاً تقرأه الآن تحس أن ليس به شيء، الصورة لها منطق مثل اللغة، مثلما أرفض اللغة السائبة أرفض الصورة المجانية التي لا يمكن لأحد أن يفهمها أو يستوعبها أي لا توجد روابط بها» (بروين: ١٩٩٩م، ١١٢).

إن الصورة كتركيب مجازي تعتبر أحد العناصر المهمة في تكوين وتركيب النص الشعري، فهي تمثيل مرسوم، ويستعين بها الشاعر ليُقرب إلى أذهاننا المعاني المجردة على هيئة صورة ملموسة.

نزار قباني شاعر يريد أن يحول كل شيء إلى شعر بما في ذلك حجارة الأرض ونوافذ البيوت وأعمدة الكهرباء وكراسي المقاهي... وفي طريقه لتشكيل الصورة يبدأ بتشعير مفردات الحياة إلى كلمات شعرية، ولكنه يُعد الشاعر الأول الذي يستخدم مفردات عند النظر إليها منفصلة عن السياق تبدو أبعد ما تكون عن الشعر، إلا أنه لا يجعل الغموض يقف بينك وبين قصيدته، لا يرهق عقلك، يأخذك معه في هذه الرحلة... وما عليك إلا أن تسترخي وتحلم وتستمتع بعوالم بهيئة عن صورته (المصدر نفسه: ١١٣). ولتوافر هذا العنصر في نصوصه الشعرية يستطيع المعلم توسيع خيال الطلبة وإطلاق العنان لأفكارهم وتنمية قدراتهم على الفهم والتذوق من خلال إبانة ما في النص الشعري من مواطن الجمال في التشبيهات والاستعارات والتي تتصل غالباً بما يدور حولهم في الحياة وتمكينهم من التذوق الأدبي.

اعتمد قباني في شعره على لغة مباشرة ومفردات ذات بعد واحد ومعنى واحد وتفسير واحد في التعبير أو التصوير الدلالي بعيدة عن الغموض وعن الخيال المحلّق والمجاز المجنّح إلى التعبير الواقعي والتصوير المحسوس الذي يعكس بلاغة الوضوح التي تؤاخي بين الدال والمدلول فما بينهما، بحيث يصبح أحدهما عين الثاني (الغزي، ١٩٩٩م: ٤٨).

وقد أظهرت الدراسات الإحصائية أن المفردات التي تتصل بالعالم المحسوس الطبيعي تمثل ٩٥٪ في أحد أشعار قباني (فضل، ١٩٩٥م: ٨٧)، وهذا يعني أن الصورة الشعرية فيه قابلة للتعليم والتعلم حيث يتعرف المتعلم على المعنى الحسي جنباً إلى جنب

مع المعنى المجازي. ومن أمثلته العديدة: «...ذوّب في الفنجان قطعتين، وفي دمي ذوّب وردتين...» (قباني، ٢٠٠٧م: ١٢١)، «... سجل لديك إذن ما أنت تجهله، تاريخ حبك لي تاريخ ميلادي...» (المصدر نفسه: ٣٤٩)، «...أ توفيق، لو كان للموت طفل، لأدرك ما هو موت البنين، ولو كان للموت عقل سألناه كيف يفسر موت البابل والياسمين...» (المصدر نفسه: ٤٦٢)، «...فأنا مقتنع أن الشعر رغيّف يجبز للجمهور، وأنا مقتنع منذ بدأت بأن الأحرف أسماك. وبأن الماء هو الجمهور...» (المصدر نفسه: ٧٤٤).

ويعد نزار من طليعة الشعراء المعاصرين الذين يمزجون الخيال بالتجسيد مزجاً فنياً رفيعاً حيث تتآزر المحسوسات مع المشاعر الوجدانية الخاصة بذات الشاعر وتسبح في آفاق الخيال لتنتج في النهاية صورة رقيقة البناء، ذلك لأن الخيال يقوم بالدور الأساسي في تشكيل الصورة الشعرية وصياغتها، فهو الذي يلتقط عناصرها من الواقع المادي المحسوس وهو الذي يعيد التأليف بين العناصر والمكونات لتصبح صورة للعالم الشعري الخاص بالشاعر بكل ما فيه من مكونات (الوصيفي، ٢٠٠٢م: ٤٦٣).

#### ز: غناء قصائد قباني

يجب أن ننظر للموسيقى ك تقنية مساعدة في التعلم بشكل أسرع، ولكننا لا نتحدث عن تحويل الفصول التعليمية إلى حفل صاحب، بل استخدام النغمات المنتظمة لزيادة القدرة على التعلم، فهي أداة هامة للتذكر واسترجاع التفاصيل الدقيقة، لقد ثبت أن للموسيقى تأثيرات على الذاكرة وخلايا المخ مما تزيد من القدرة على التعلم وتذكر المعلومات، وحين يعيد الطالب اللحن الموسيقي باطنياً يتذكر المعلومة بكل بساطة. وللموسيقى نمط معين من الإيقاع تؤدي فعلياً إلى حالة من الراحة الجسدية مع الإلتباه ولكن باسترخاء دون توتر عصبي، والموسيقى تفعل في دقائق معدودة ما يحتاجه لأسابيع كاملة من الممارسة الجدية للتأمل، وقال مندليس: «لا يمكن أن تعبّر عن الموسيقى بالكلمات ليس لأنها غامضة بل لأنها أكثر دقة من الكلمات نفسها» (بدره، ٢٠١٢م: ١٢٠). يقول نزار قباني مكرراً كلمة فاليري: «الشعر رقص، والنثر مشي» وقصد بالرقص الإيقاع (القطار، ١٩٩٧م: ٢٠٠).

يتحدث نزار عن دواوينه الثلاثة الأولى قائلاً: «كانت تستولي عليّ حالة موسيقية تدفعني في أكثر الأحيان إلى أن أغني شعري بصوت عالٍ كما كان يفعل الشاعر الإسباني لوركا، كانت الحروف الأبجدية تمتد أمامي كالأوتار، والكلمات تنموج من الإيقاعات، وكنت أجلس أمام أوراقها كما يجلس العازف أمام البيانو أفكر بالنغم قبل أن أفكر

بمعناه وأركض وراء رنين الكلمات» (قباني، ١٩٨٢م: ٦٠-٦١). لذا أقبل كثير وما زال يفعل، من المشتغلين بالموسيقى على انتقاء قصائد عديدة من شعر قباني وتحويلها إلى أعمال غنائية، لتوافر الموسيقى الشعرية فيها (أبو السعود، ٢٠٠٨م: ٤٦)، ولما فيها من وضوح الموضوع وسهولة إدراكه، ومن قرب المعنى وجماله من نفوس المتلقين (محرث، ١٩٩٩م: ٢٩)، ولما تمتاز به من مفردات متداولة بسيطة وجمل قصيرة بلغة مباشرة تجنب المتلقي عناء التفسير واحتمالات التأويل.

فالموسيقى الداخلية تنتج من انسجام الحروف ضمن الكلمة والكلمات ضمن الجملة والجملة ضمن التركيب، أما الموسيقى الخارجية فنعني بها حسن استغلال الشاعر للبحر العروضي والقافية والروي.

واستثمار هذه الأغاني أي القصائد في تعليم العربية ذو فوائد كثيرة، فالغناء والموسيقى يريح المتعلم من الأجواء المملة للتعليم التقليدي، ويدخله إلى أجواء التعليم الاستماعي الذي يستخدم فيه المتعلم الحواس المتعددة، سيما وأن الأغاني الحديثة المعروضة على الشاشات أو أمواج الإذاعات تساهم في تجسيد مفردات الأغنية أي القصيدة ومعانيها المتكررة أصلاً في القصيدة والمتكررة غناءً أو كما نستطيع أن نقول قراءة مصاحبة باللحن ليسهل على المتعلم بعد ذلك فهمها وحفظها.

#### تدريس العناصر اللغوية من خلال النص الشعري

- أولاً: الأصوات، ويكون بقراءة النص قراءة صحيحة، وأهم مبدأ تعليمي هو تعويد الأذن على الجرس الموسيقي للغة الشعر العربي ولنظم الأصوات داخل مفرداتها.

- ثانياً: المفردات، ويكون بتحديد المفردات الرئيسة في النص وشرح معنى الكلمة وذكر المتضادات والمترادفات والحقول الدلالية المنتمية إليها وموضعها في النص الشعري وارتباطها بحاجة المتلقي الثقافية والفنية، والأمر التعليمي الثاني بخصوص المفردات يتعلق بعرض الكلمة في صور شعرية متعددة، فتعلم الكلمة لا يتحقق إلا إذا تم نطقها نطقاً صحيحاً، وفهم معناها، واستعملت في سياق لغوي صحيح، واستخدمت في سياق مناسب بعد تهجيها وكتابتها ومعرفة طريقة الاشتقاق منها (فوزان، ١٤٣٢هـ: ٢٤٥)

ثالثاً: التراكيب، ويتم تدريس التراكيب المختلفة في النص وشرحها ومناقشتها مع الدارس بطريقة واضحة وبيان الجانب الوظيفي لها في سياق النص الشعري، وتعليم التراكيب من خلال النص الشعري يساعد المتعلمين للغة العربية على التعود على استعمال هذه التراكيب في سياقات متنوعة، وباستخدام هذه التراكيب يطور الدارس

أسلوبه ويوسع إمكاناته التعبيرية وقدراته الإبداعية.

### النتائج

إن النصوص الشعرية من خير الوسائل التي تساعد القائمين على تدريس اللغة العربية وذلك من خلال خلق جو تعليمي مناسب وجعل الدرس تنمية لغوية لأنه انعكاس لاستخدام اللغة حقيقياً.

كما نعلم أن هناك الكثير من النصوص التي تقدم في برامج تعليم العربية لغير الناطقين بها، ولا بد أن تتوافر فيها مواصفات كالغائية والسياقية والأمثلة والتدرجية والوضوح والتناسبية والسهولة والشيوخ حتى يكون المنهج مبنياً على أسس صحيحة لغوية، تربوية ونفسية. ولكن الشعر الحديث له سمات وخصائص تختلف عن الشعر القديم سواء في أساليبه أو في مضامينه أو بنياته الفنية والموسيقية المختلفة.

فمن خلال النص الشعري يتم تدريس الأصوات والمفردات والتراكيب، ومعالجتها من حيث المعنى واللفظ والجملية والعبارة ومناقشتها ثم وضعها في سياقات أخرى.

أيضاً يتم توظيف أفكار النص الشعري ولغته وأساليبه في إنتاجات يقوم بها المتعلمون مع مراعاة التدرج وحاجات المتعلمين ومستوياتهم

تعمل النصوص الشعرية على تنمية المهارات اللغوية الأربع من استماع ومكالمة وقراءة وكتابة، لأنها تعمل على ترقية قدرات الطلاب الإبداعية، حيث يقوم المتعلم بالاستماع للنص مرتين أو أكثر وأن يقرأه قراءة جيدة وعن طريق حفظ النص وكتابته ثم التحدث عنه تتم هذه العملية. لذا لا بد من اختيار نصوص شعرية مناسبة للعملية التعليمية من حيث الكتابة والقراءة والنطق أي انتقاء النصوص ذات التعابير السهلة المواصفات التعليمية لشعر نزار قباني الشاعر المعاصر كنموذج تعليمي:

- تناسب قصائده من الناحية العملية التعليمية من حيث المفردات ذات المعنى والمستخدم في الحياة اليومية.

- مفرداته اللغوية ذات بعد واحد وتستمد معانيها من الحياة اليومية وتعتمد على اللغة المباشرة.

- كثرة طابع التكرار في قصائده وهذا له أهمية تعليمية لأنه يضاعف تثبيت المكرر في ذاكرة المتعلم.

- تحمل قصائده الطابع الحوارية حيث يمكن استثمار هذه الميزة في تدريبات تجعل المتعلم يحول القصيدة إلى حوار حقيقي باستخدام مفردات القصيدة أو لغته.

- كثرة السرد القصصي في شعره وهذا يساعد المتعلم من إثراء مخزونه اللغوي وزيادة المشاركة في الصف، كما يمكن استثمار هذه الميزة في تمثيلها أو كتابة القصيدة على شكل قصة نثرية .  
وهذه محاولة في مجال التعليم حيث ستظل خاضعة للتطوير والتعديل.

#### المصادر والمراجع:

- أبو السعود، صلاح. (٢٠٠٨م). أحلى قصائد نزار قباني. الطبعة الأولى. الجيزة: مكتبة النافذة.  
اولمان، ستيفن. (١٩٧٥م). دور الكلمة في اللغة. ترجمة كمال بشر. القاهرة: مكتبة الشباب.  
بدره، محمد إبراهيم. (٢٠١٢م). التعلم الطبيعي. ط ١. سوريا: دار ايلاف للنشر.  
بروين، حبيب. (١٩٩٩م). تقنيات التعبير في شعر نزار قباني. الأردن: الطبعة الأولى. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.  
جاس، سوزان وسليانكر. (١٩٩٤م). تعلم اللغة العربية الثانية. ترجمة محمد الشرقاوي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.  
جاك، ريتشارد. (٢٠٠١م). تطوير مناهج تعليم اللغة. ترجمة ناصر بن عبدالله بن غالي وصالح الشويح: نسخة الكترونية.  
جلالتي، مريم. (١٣٩٢ش). «مدى فاعلية تدريس الأدب العربي المعاصر تواصلية على مهارة الكلام لدى طلاب العربية الإيرانيين». بحوث في اللغة العربية وآدابها. العدد ٨. صص ٢٢-٤٧  
خاطر، محمود رشدي و مكّي الطاهر أحمد وشحاته حسن. (١٩٨٣م). تطور مناهج تعليم القراءة. تونس: المنظمة العربية.  
الراجحي، عبده. (١٩٩٢م). علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.  
الطالب، هائل. (٢٠٠٨م). قراءة النص الشعري لغةً وتشكيلاً: نزار قباني نموذجاً تطبيقياً. ط ٢. دمشق: دار الينابيع.  
طعيمة، رشدي أحمد. (١٩٨٩م). تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه. الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية.  
عزوز، أحمد. (٢٠٠٢م). أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.  
العكش، منير. (١٩٧٩م). أسئلة الشعر. بيروت: المؤسسة العربية للنشر.

الغزوي، محمد. (١٩٩٩م). «نزار قباني في شعرية لغوية». الحياة الثقافية. المجلد ٢. العدد ١٠٦. صص ٩٣-١١٢.

فارح، شحدة وحمدان، جهاد وعميرة والعناني محمد. (٢٠٠٦م). مقدمة في اللغويات المعاصر. الطبعة الثالثة. عمان: دار وائل للنشر

فضل، صلاح. (١٩٩٥م). الأساليب الشعرية المعاصرة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الآداب. الفوزان، عبدالرحمن. (١٤٣٢هـ). إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بالعربية. الطبعة الأولى.

قباني، نزار. (٢٠٠٧م). الأعمال الشعرية المجموعة الكاملة. الطبعة الأولى. بيروت: منشورات نزار قباني.

\_\_\_\_\_ (١٩٩٢م). ديوان هل تسمعين صهيل أحزاني. الطبعة الثانية. بيروت: منشورات نزار قباني.

\_\_\_\_\_ (١٩٨١م). ما هو الشعر؟. الطبعة الأولى. بيروت: منشورات نزار قباني.

\_\_\_\_\_ (١٩٨٢م). قصتي مع الشعر. بيروت: منشورات نزار قباني.

القنطار، سيف الدين. (١٩٩٧م). الأدب السوري بعد الاستقلال. دمشق: وزارة الثقافة. كاليبسون، روبر و دنى ژرال. (١٣٦٦ش). زبان شناسی کاربسته و علم زبان آموزی. ترجمه الله وردی آذری نجف آبادی. مشهد: موسسه چاپ و انتشارات دانشگاه فردوسی مشهد. محراث، كاظم. (١٩٩٩م). «ظاهرة نزار قباني في الأدب العربي». المعرفة. المجلد ٣٨. العدد ٢١. صص ١٧١-١٩١.

المليجي، حسن خميس. (٢٠١٢م). الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية. منشورات جامعة الملك سعود.

الناقلي، شاكرا. (١٩٨٦م). الضوء واللغة، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الناقة، محمود كامل. (١٩٨٥م). تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مكة: جامعة أم القرى.

الوصيفي، عبدالرحمن محمد. (٢٠٠٢م). نزار قباني شاعراً سياسياً، ط٢، القاهرة: دار الفكر الحديث للطباعة والنشر.

# **Application of contemporary Arabic poetry in teaching Arabic to non-Arab learners (samples from Nizar Qabbani's poetic works)**

**Farzaneh Rahmanian Kooshkaki<sup>\*1</sup>, Reyhaneh Mollazadeh<sup>2</sup>**

1. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Ramhormoz Branch, Iran.
2. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Alzahra University, Iran.

## **Abstract**

Since language is the most important means of communication among human beings, contemporary teaching methods put a great emphasis on this fact. Literary texts are an indispensable part of acquiring every language, and Arabic literary texts are the best texts to increase linguistic and oral skills of students and among these texts, poetry has more chance since it causes artistic pleasure for readers. Selecting linguistic content and filtering outstanding poetic texts that embody curriculum criteria of Arabic is very important since these texts should include factors and variables related to science, society, culture, and attitudes of modern age. In this regard, contemporary poetry is a productive language that contains senses and expressions. This study is an attempt to apply contemporary poetry to teach Arabic to non-Arabs. The goal of the study is to present a new source for teaching fundamental words in accordance with an expressive and analytical method. It can be a starting point to adopting a new approach to teaching Arabic to non-Arab students in the current age.

**Key words:** language, teaching, contemporary poem, Nizar Qabbani.

---

\* Corresponding author: ehsan7413@gmail.com